ومعرفة احوال الرجال واساميهم واوصافهم اما الفقه فالاقتصار
فيه على ما تحويه مختصر المزني رحمه الله وهو الذي رتبناه
في كلام المختصر والاقتصاد منه ما يبلغ ثلاثة امثاله
وهو القدر الذي اوردناه في البسيط الى ما وراء ذلك طلب
الكشف حقايق الامور من غير طريقه ومقصود حفظ
السنة تحصيل رتبة الاقتصاد منه بمعتقد مختصر والقدر
الذي اوصلناه في كتاب قواعد العقايد من جملة هذا
الكتاب والاقتصاد فيه ما يبلغ مائة ورقة وهو
الذي اوردناه في كتاب الاقتصاد منه في الاعتقاد ويحتاج
اليه لمناظرة مبتدع ومعارضة بدعة بما يفسده وينزعه
عن قلب العامي وذلك لا ينفع الا مع العوام قبل استداد
تعصبهم اما المبتدع بعد ان يعلم من الجدل ولو شيا يسيرا
فقل ما ينفع معه الكلام فانك ان افحمته لم يترك مذهبه
واحال بالقصور على نفسه وقدر على ان عنده جوابا
هو عاجز عنه واما انت ملبس بقوة المجادلة عليه واما
العامي اذا صرف عن الحق بنوع جدل يمكن ان يرد اليه بمثله
قبل ان يشتد التعصب للاهوا واذا اشتد وقع الياس
عنهم اذ التعصب بسبب يرسخ العقايد في النفوس
وهذا المرض من افات العلما السو فانهم يبالغون في التعصب
للحق وينظرون الى المخالفين بعين الازدرا والاستحقار
فتنبعث منهم الدواعي بالمكافاة والمقابلة والمعاملة و
وتتوفر بواعثهم على طلب نصرة الباطل ويقوى غرضهم
في التمسك بما نسبوا اليه ولو جاوا من جانب اللطف والرحمة
والنصح في الخلوة الا في معرض التعصب والتحقير لانجحوا
فيه ولكن لما كان الجاه لا يقوم الا بالاستتباع ولا يستميل
الاتباع من التعصب واللعن والشتم للخصوم اتخذوا
التعصب عادتهم والتهم وسموه ذبا عن الدين ونضالا عن
المسلمين وفيه على التحقيق هلاك الخلق ورسوخ البدعة
في النفوس واما الخلافيات التي احدثت في هذه الاعصار

المتاخرة

المتاخرة وابدع فيها من التحريرات والتصنيفات
والمجادلات ما لم يعهد مثلها في السلف فاياك وان تحوم
حولها فاجتنبها اجتناب السم القاتل فانه الدا العضال
وهو الذي رد الفقها كلهم الى طلب المنافسة والمباهات
على ما سياتيك تفصيل غوايلها وافاتها وهذا الكلام
ربما يسمع من قايله فيقال الناس اعدا ما جهلوا ولا تظنن ذلك
فعلى الخبير سقطت فيه واقبل هذه النصيحة ممن
ضيع العمر فيه زمانا وزاد فيه على الاولين تصنيفا
وتحقيقا وجدلا وبيانا ثم الهمه الله تعالى رشده واطلعه
على عيبه فهجره واشتغل بنفسه ولا يغرنك قول من
يقول الفتوى عماد الشرع ولا يعرف علله الا بعلم الخلاف
فان علم المذهب مذكورة في المذاهب والزيادة عليها
مجادلات لم يعرفها الاولون ولا الصحابة وكانوا اعلم
بعلل الفتاوى من غيرهم بل هي مع انها غير مفيدة في
علم المذهب فهي ضارة مفسدة لذوق الفقه فان الذي
يشهد له حدس المفتي اذ صح ذوقه في الفقه لا يمكن
تمشيته على شروط الجدل في اكثر الامر فمن الف طبعه
رسوم الجدل اذعن ذهنه لمقتضيات الجدل وجبن
عن الاذعان لذوق الفقه وانما يشتغل به من يشتغل
بطلب علل الصيت والجاه ويتعلل بانه يطلب علل
المذهب وقد ينقضي عليه العمر ولا ينصرف همته الى علم المذهب
فكن من شياطين الجن في امان واحترز من شياطين
الانس فانهم اراحوا شياطين الجن من التعب في
الاغوا والاضلال وبالجملة فالمرضي عند العقلا ان تقدر
نفسك في العالم وحدك مع الله تعالى وبين يديك الموت
والعرض والحساب والجنة والنار وتامل فيما يعنيك
فيما بين يديك ودع عنك ما سواه والسلام وقد راى
بعض الشيوخ بعض العلما في المنام فقال ما خبر تلك
العلوم التي كنت تجادل فيها وتناظر عليها فبسط يده

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)